

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الأمواج ، ويمتن على عباده بتذليله لهم ، وتيسيره
للكوب فيه ، وجعله السمك والحيتان فيه ، وإحلاله لعباده لحمها حيها وميتها ، في الحل
والإحرام وما يخلقه فيه من الآلئ والجواهر النفيسة ، وتسهيله للعباد استخراجها من قرارها
حلية يلبسونها ، وتسخيره البحر لحمل السفن التي تمخره ، أي : تشقه . وقيل : تمخر الرياح
، وكلاهما صحيح بجوئئها وهو صدرها المسنم - الذي أرشد العباد إلى صنعتها ، وهداهم
إلى ذلك ، إرثا عن أبيهم نوح - عليه السلام - فإنه أول من ركب السفن ، وله كان تعليم
صنعها ، ثم أخذها الناس عنه قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل ، يسيرون من قطر إلى قطر
، وبلد إلى بلد ، وإقليم إلى إقليم ، تجلب ما هنا إلى هناك ، وما هناك إلى هنا ؛ ولهذا قال
تعالى : (ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) أي : نعمه وإحسانه . وقد قال الحافظ أبو
بكر البزار في مسنده : وجدت في كتابي عن محمد بن معاوية البغدادي : حدثنا عبد

الرحمن بن عبد الله بن [عمر ، عن] سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة [رفعه] قال : كلم الله هذا البحر الغربي ، وكلم البحر الشرقي ، فقال للبحر الغربي : إني حامل فيك عبادا من عبادي ، فكيف أنت صانع فيهم ؟ قال : أغرقهم . فقال : بأسك في نواحيك . وأحملهم على يدي . وحرمة الحلية والصيد . وكلم هذا البحر الشرقي فقال : إني حامل فيك عبادا من عبادي ، فما أنت صانع بهم ؟ فقال : أحملهم على يدي ، وأكون لهم كالوالدة لولدها . فأثابه الحلية والصيد . ثم قال البزار : لا نعلم من رواه عن سهيل غير عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث . وقد رواه سهيل عن النعمان بن أبي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا .